الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم
أهداف ونتائـــج

الأستاذ دبوبة صالح

الجماهرية الليبية

إذا كانت الترجمة تعنى في بعض معانيها نقل الكلام من لغة إلى لغة أخـــرى، بكـــل مضامينه ومعانيه، والمحافظة على ذلك بشروط يلزم توافرها في الناقل والمنقـــول إليـــه، وفي الأهداف التي دعت إلى هذا العمل. وإذا كان لهذا المشرع محاذير عدة يجب تجنبها والابتعاد عنها حتى لا يشوه الأصل المنقول، وتشوه من ورائه أفكار المنقول إليهم.

فإن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية لغة العصور الوسطى، التي جاءت فيها أول ترجمة له، ربما لم يراع فيها ما يجب أن تلتزم به الترجمات من حيث تملك ناصية أداة النقـــل "اللغة" أو أهلية الفاعل للنقل " المترجم " أو الدواعي الـــتي كانـــت وراء ذلـــك النقـــل "الأهداف"، مما أضر بالنص الأصلي وأضر بالنص الناشئ الجديد، ومن ثم أضـــر بـــالمنقول إليهـــم.

ولعل الأجواء السائدة في ذلك الزمان كانت وراء ذلك كله، فقد كانت الأفكـــار مهيأة بما حوته من حقد وصور مشوشة عن المسلمين والإسلام المنظور إليه على أنه "هرطقة " مسيحية خرجت عن التعاليم المسيحية الحقة، وكما صورها الرهبان يومـــذاك، لم تكـــن قادرة على استيعاب تعاليم الإسلام ولا حتى القراءة الصحيحة لما جاء بـــــــه.

ولم يكن من الممكن ذلك، خاصة وأن رجال الدين، وحفاظا على أنفسهم، وتمسكا بمواقفهم السياسية والدينية، هبوا ليقولوا كل ما من شأنه، الوقوف في وجه هذا الدين الجديد الذي يرون فيه خطرا يهدد مصالحهم، وتقويضا يدّمر سلطانهم، ولعل من أدلة ذلك الحرص

الذي أبداه رجال الكنيسة، أن تولوا مهمة الترجمة الأولى للقرآن الكريم، وعلى أيدي لهـا ارتباط وثيق بالكنيسة، تأتمر بأمرها وتسير على هداها فلقد تولى "بطرس المبجـل" رئـيس أساقفة "دير كلوني " القيام بهذه المهمة، مدفوعا بشعور الحقد والضـغينة علـى الإسـلام والمسلمين، وكلف للقيام بها "سكرتيره الخاص" "بطرس بواتييه" مـع مجموعـة سميـت " المجموعة الطليطلية ". كان بطرس هذا بمثابة رئيس التحرير لها، فقد تولى الترتيب والتحريـر حتى إنه كتب بعد انتهاء المهمة يقول: لبطرس المبجل " لقد رتبت الآن المجموعة ترتيبا أفضل من السابق، فإن رضيت عنها كان بها، وإلاّ فلك مطلق الحرية في تصحيح ما تشاء فأنـت وحدك الذي مزّق أعداء المسيحية الثلاثة بسيف الكلمـة المقدسة وأعني بهـم اليهـود والوثنيين، و" المسلمين ".[1]

وحول أسلوب العمل الذي التزمه " روبرت الكيتوني Robert Of Ketton "المتـرجم الأول للقرآن الكريم إلى اللاتينية كتب يوضح منهجه وأحكامه المسبقة قائلا" لقد كشـفت بيدي قانون المدعو محمد، ويسرت فهمه وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسـس هذا القانون حتى تنجلي أنوار الرب على البشرية ويعرف الناس فجر الأساس يسوع"[2]

فالترجمة التي رعاها "دير كلوني" ونفذها "روبرت الكيتوني" إلى اللاتينية عام 1143م هي رأس الفتنة، خاصة إذا علمنا أنها لم تكن فقط ترجمة للقرآن، وإنما أضيف إليها هجـوم وقدح في الإسلام ونبيه، مما كانت الكنيسة تحرص عليه وتغذيه بكل الطرق وبشتى الوسائل انتقالا من حرب السيف إلى حرب الكلمة، وتنفيذا لوصية " لويس التاسع" بعد هزيمتـه في

---

1 - حسن المعايرجي: المحرفون للكلم، مجلة المعاصر، الدوحة، قطر، السنة 2، العدد 48 (1987/1407)، ص 70.

2 - م.ن، ص 69.

الحملة الصليبية التاسعة، كانت البداية بترجمة القرآن والتعرف على الإسلام من منطلق الرد عليه، وانتقاصه، وإثارة الشبهات حوله.[1]

من هنا يمكن أن نقرأ الأهداف التي كانت وراء القيام بهذا العمل المشوه في منهجه وغايته وقد استغرقت الترجمة إلى اللاتينية مدة سنة فقط، وكانت روح الاستهزاء والسخرية تظهر بوضوح في كتابات "روبرت" وترجمته للقرآن وخصوصا في تسميته للسور... وجاء على لسانه أنه عانى صعوبات كثيرة في ترجمته للقرآن، وأنه قد تصرف بحرية مع النص حتى أنجز العمل.

فمثلا سورة البقرة قسّمها إلى ثلاث سور واتبع هذه القاعدة في أماكن أخرى مما أوصله إلى عدد جديد لسور القرآن كان بزيادة تسع سور عن النص الأصلي".[2] هذا التأسيس المستهدف كانت له آثار سلبية على النص القرآنيالمنقول إلى لغة القوم الآخرين، واختبار هذا التوقيت المشحون بالبغض والكراهية للإسلام والمسلمين كان له أيضا أثر سلبي على نقل النص وترجمته للقراء الآخرين ممن لا يعرفون العربية.

وحتى لو تخطينا سوء نية المترجم والبيئة المحيطة به، فإن عثرة أخرى لا يمكن تخطيها وغير مستبعد الوقوع فيها لأمثاله حين يتصدى لترجمة هذا النص الذي أعجز أهله وأصحاب عدته عن الإتيان بمثله، أعني عثرة الأداة " اللغة "، فهو وإن كان يملك لغته اللاتينية يكون

---

1 – عبد الرحمن عميره، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الإستشراق، دار الجيل، بيروت، (1420/1999م)، ط أولى، ص 24.

2 – حسن المعايرجي، مصدر سابق، ص 60.

بعيدا كل البعد عن لغة (الأصل/العربية) لأنها بأسرارها وحقيقتها ومجازها لا تنصاع للغات الأخرى مهما كان المترجم ملما باللغة الناقل إليها.[1]

وينقل الدكتور نجده رمضان عن أحد الواصفين لتلك الصورة التي رسمتها الكنيسة في أوربا القرون الوسطى للإسلام ودينه، بقوله، لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك، إما جهلا وإما تعصبا، إنهم كانوا في الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه، فعندهم أن محمدا كان عدوا للمسيح ".[2]

فإذا كان هذا العمل الذي قام به "روبرت الكيتوني" "Robert Of Ketton" "لم يكن أمينا في النقل ... وقد أجمع الباحثون الغربيون على عدم أمانته ... وإذا كان هذا العمل غير الأمين هو الأساس الذي اعتمدت عليه ترجمات أخرى في العصور الوسطى[3] ... فكيف يمكن لنا أن نتصور نتائج ترجمات القرآن الكريم للغات الأوربية ؟ بمعنى آخر كيف يمكن لبناء أن يكون سليما وقد كان الأساس على جرف هار؟ خاصة إذا علمنا أن "الدومنيكاني جرمانوس" قد قام بإعادة نسخ عرض " كيتون " المغلوط وانتشر هذا العمل في مونتبليه (Montplier) والأسكوربال ونشر في "Cluniac corpus " مضافا إليه كتابات دعائية مسيحية بقلم " تيودور بيليادر " "Theodor Bibiander" في ثلاث طبعات في بازل بالإضافة إلى طبعة أخرى في زيورخ 1550م كتب مقدمتها "مارتن لوثر" "Luther"[4].

---

1 - عبد القهار داود العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، مجلة مكية الدراسات الإسلامية، بغداد، العدد 5، 1973م، ص 628.

2 - ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، دار المحبة، 1998م، ص 125.

3 - موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة سمير سرحان وآخرون، الجزء 26، قلم هوتسما، آرنولد، وآخرون ص 8263.

4 - موجز دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ص 8263.

وإذا علمنا كذلك أن أول ترجمة للقرآن الكريم لإحدى اللغات الأوربية الحديثة هي الترجمة الإيطالية التي قام بها "أندريا أريقابين Andrea Arrivbene" والتي نشرت 1547م، وإن زعم صاحبها أنها اعتمدت على النص العربي للقرآن الكريم فإن زعمه غير صحيح ومن الواضح أنه اعتمد على العرض الذي قدمه " روبرت الكتيوني Robert Of Ketton "، وأنها كانت مرتكزا للترجمة التي قام بها سولومون شقيجر Soloman Schweigger " للغة الألمانية. كما أن هذه الترجمة الألمانية كانت أساسا للترجمة إلى الهولندية التي صدرت 1641م وجاءت أول ترجمة للقرآن الكريم للغة الفرنسية بتوقيع " أندريه دي ريير" "Andre de Ryer" والتي توالت طبعاتها من 1647م حتى 1775م واحتوت جميع طبعاتها على ما يطلق عليه " موجز لدين الأتراك "في إشارة للإسلام وفي ذلك ما يكفي لمدى الاستخفاف بكتاب الله ورسالة الإسلام.

وإذا علمنا أن الترجمة الفرنسية للقرآن والتي جاءت عن اللاتينية، أصبحت أساسا للترجمة الإنجليزية التي قام بها " ألكسندر روس " Alexander Ross 1649م كما كانت أساسا لبعض الترجمات الهولندية التي أعدها "جلاز ميكر Glazemeker" وكذلك الألمانية التي أعدها " لانج Lang " 1657م والروسية التي أعدها بوتسينكوف 1716م، وفريوفكس Vergockin " 1790م[1]

وإذا علمنا أن ترجمة " أندريه دي ريير André de Reyer" للفرنسية والتي اعتمدت عليها كل من الإنجليزية والهولندية والألمانية والروسية كانت تعاني من قصور في بنائها، وصورت النص العربي بصورة ممزقة مشوهة حتى يتساءل عنها معايرجي قائلا: " هل يعتبر عمل " دي ريير " بداية في ذاته مثل ترجمة " دير كلوني " ؟ على أي حال فاقت ترجمة

---

1 - موجز دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ص 8264.

"دير كلوني" في العدوى والانتشار"[1] يقود هذا إلى أن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية والتي قام بها " روبرت الكيتوني" Robert Of Ketton أضحت أساسا لمعظم الترجمات التي نمت إلى اللغات الأوربية، بل بعض الترجمات الأوربية قد جاءت عن ترجمة الترجمة، كالإنجليزية التي جاءت عن الفرنسية، ويمكن تصور هذه الترجمات إذا عرفنا الأساس الذي قامت عليه وبنت عليه عملها، كما أن الزمن الذي استغرقته بين القراء الذي لا يقل عن قرنين من الزمان وكذلك مساحة المكان الذي غطته والذي لا يقل عن ثلاثة أرباع ما يسمى بأوربا الحالية، هذا كله يدعونا لتصور مدى وحجم التأثير الذي أحدثته في نفوس قراء القرآن المترجم لكل هذه الأوطان وبكل هذه اللغات، الأمر الذي انعكس سلبا على ما جاء بعدها حتى ولو كان مباشرة من النص العربي دون الاعتماد على وسيط.

والحقيقة التي لا تحتاج إلى برهان أن العمل الذي قامت به الكنيسة وبأيدي رجالها ليس من الأعمال الأكاديمية المعروفة عندنا اليوم، والتي قد يدعو إليها حب المعرفة والإجابة عن الإشكالات المثارة بل " كانت عن سابق تخطيط وترصد احتاج تنفيذه إلى إرسال البعثات لبنى عديدة الدراسة العربية ثم اعتكاف ... للترجمة بتوجيهات أعلى سلطة دينية مسيحية وبمساعدة وإشراف رئيس رهبان أكبر رهبانية في ذلك الوقت ... والأخطر من هذا هو البحث عما ظنوه اختلاف أو أخطاء أو ما شابه من الظنون فكان الرد على القرآن، والطعن فيه أهم عندهم من الترجمة "[2].

ويكفي قول "جورج سيل" "Gorge Sale" الذي ترجم القرآن إلى الإنجليزية عام 1734م. يكفي قوله عن الترجمة اللاتينية التي قام بها "روبرت الكيتوني" حيث قال: "إن ما نشره "بيلياندرو" في اللاتينية زاعما بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة فالأخطاء

---

1 - المحرفون للكلم، مصدر سابق، ص 76.

2 - م.ن، ص 87.

اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عديدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل"[1] فإن فيه تصويرا كاملا لما كانت عليه هذه الترجمة من انحطاط وتدني وسوء فهم وتعامل مع النص القرآني، وفي الجملة "لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل" ما يجعلنا نجزم أنها ليست ترجمة البتة، وأنها تشويه قصد به الانتقاص والحط من القرآن الكريم عند قراء هذه الترجمة، كما أن شهادة "جورج سيل" هذه تكتسب أهميتها كونها صدرت عمن تصدى للترجمة ومعاملة النص القرآني بشيء من التشويه والانتقاص كسابقيه، فالشهادة ممن كان عمله هو أيضا ناقصا دليل على أن ما قبله كان نقصه لا يحتمله حتى الناقصون والمشوهون للنص وليت التشويه الذي تعرض له النص القرآني توقف عند ترجمته إلى اللغة اللاتينية، فما زاد الأمر فضاعة أن الترجمات اللاحقة للغات الأوربية المتفرعة عن اللاتينية قد جاءت عن بعضها البعض كالإنجليزية التي جاءت عن الفرنسية والفرنسية التي جاءت عن الإيطالية وهكذا فترجمة الترجمة زادت النص تشويها وتحريفا إمعانا في تحقيق الهدف وإسرافا في التحريف والتبديل وانسياقا وراء عبودية الموروث، فالضعف ولد ضعفا والسوء جاء بأسوأ منه.

الترجمات الحديثة للقرآن : شهد القرن الثامن عشر عدة ترجمات ادعى أصحابها أنها اعتمدت على النص العربي، وتخلصت من الاعتماد على النص اللاتيني أو النصوص المتولدة عنه، ومن هذه الترجمات الحديثة للقرآن الكريم للغات الغربية ترجمة "جورج سيل Gorge Sale" إلى اللغة الإنجليزية المنشورة 1734م.

وترجمة "ساقاري Savary" إلى اللغة الفرنسية سنة 1751م، وترجمة "بويزن Boysen" إلى الألمانية 1773م.

---

1 - م.ن، ص 75.

ويمكن أن يتم الاقتصار والتمثيل في هذه الدراسة على ترجمة "جـــورج ســـيل" إلى الإنجليزية لما حوته المقدمة التي قدم بها لترجمته للقرآن من حشو بالإفك واللغـــو والتجـــريح معتمدا على كتابات "لودقيكو مراكسي Ludouvico Marraci" صاحب الترجمـــة اللاتينيـــة الثانية الشهيرة والتي مثلت خطا مهما هي الأخرى، كانت ترجمة "جورج ســـيل"، رجـــع الصدى وهي التي نقلت أفكارها إلى أوربا.

كل ذلك جعل التمثيل بها مؤديا للغرض من إطلاع القارئ على توحد الأهداف في تراجم القرآن الكريم للغات الأخرى سواء اللاتينية في عصورها الوسطى أو الغربية الأوربية الحديثة وكذلك التقارب فيما بينها في النتائـــــــج.

وكما حظيت به من اهتمام في طباعتها ونشرها إذ وصلت إعادة طباعتها ما يقارب 105 مرة، كما أنها غطت ساحة زمنية لا تقل عن قرنين من الزمان، وبلغـــت في المكـــان شيكاغو، وفيلادلفيا ونيويورك، وبوسطن، إضافة إلى بلد المترجم، وحتى وصلت بـــاريس، ووصل أمر انتشارها حرص المبشرين البروتسانت على إعادة ترجمتها للغة العربية باسم أمين الهاشم العربي كوثيقة إستخدمها المبشرون في تأدية مهمتهم التبشيرية في مصر عـــام 1913 تحت عنوان "مقالات في الإســـــلام"[1]

ولارتباط "جورج سيل" بها ارتباطا يوحي بالسير على خطى صاحبها، والاعتراف له بالجميل فيما وصل إليه المترجم للإنجليزية في مهمته، التي حرص على أن تسير على ما أراده الأسلاف، حيث يقول عنها: " وعموما فالعمل بكل أخطائه كان مفيدا، وأشعر بالـــذنب وعدم العرفان بالجميل إن لم أعترف بفضله علـــــيّ "[2]

1- S. Zwmmer, Translations Of Koran, The Moslem World, Vol.V. 1916, p 244.

أنظـــر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق، ص 8264.

2 - حسن امعايرجي، مصدر سابق، ص 85.

ولما حظيت به من اهتمام في طباعتها ونشرها، إذ وصلت إعادة طباعتها ما يقـــارب مائة وخمس مرات، كما أنها غطت ساحة زمنية لا تقل عن قرنين من الومان، وبلغـــت في المكان شيكاغو، وفيلاديلفيا ونيويورك وبوسطن، إضافة إلى بلد المترجموصلت إلى باريس، ووصل أمر انتشارها حرص المبشرين البروتستانت على إعادة ترجمتها للغة العربية باسم أمين الهاشم العربي كوثيقة استخدمها المبشرون في تأدية مهمتهم التبشيرية في مصر عـــام 1913 تحت عنوان "مقالات في الإسلام"[1]

كل ذلك جعل التمثيل بها مؤديا للغرض من اطلاع القارئ على توحد الأهداف في تراجم القرآن الكريم للغات أخرى سواء لاللاتينية في عصورها الوسطى، أو الغربية الأوروبية الحديثة وكذلك التقارب فيما بينها.

والآن هل تخلصت الترجمات الحديثة الأوربية من التشويه والطعن في القرآن الـــذي اتسمت به الترجمة إلى اللاتينية في القرون الوسطى؟ بمعنى آخر هل بقيت آثار تلك الترجمات القديمة عالقة بالذهن الأوربي أم أنه تخلص فيـــــــها؟

فإذا تخطينا الصعوبات التي يمكن أن يقع فيها المترجم للنصوص أي مترجم وأقصـــد بذلك الصعوبات المهيئة المتعلقة باللغة والمترجم ذاته، والتي يمكن أن تشكل حاجزا تقنيا يحول دون القيام بمهمة تأدية الترجمة لمستهدفها في نقل لغة الأصـــل ومفهومـــه للغـــة الترجمـــة ومفهومها، إذا تخطينا هذه العقبة، وأمسكنا بزمام الأمور حيالها وأعددنا أنفسنا للقيام بهـــا، فإن الموروث الثقافي الذي ترى عليه من يتصدى لمثل هذا العمل المهم قد يصعب الـــتخلص منه وبذا تأتي الترجمة مطبوعة بموروث المترجم وثقافته هذا في أي ترجمة وسيؤدي بهـــا إلى مزالق خطيرة، ويزداد الأمر خطورة عندنا يكون النص المترجم هو القرآن الكريم، وهو مـــا وقع فيه أغلب المترجمين له للغات الأوربية الحديثة ومنهم " جورج سيل".

---

1 - حسن المعراجي، مصدر سابق، ص. 85

" لم تكن ترجمة جورج سيل " أقل حقدا على الإسلام من بني جلدته المستشرقين ... وكان يقلل من معنوية القرآن ورسالة الإســـــــلام".[1]

إذا لم يستطع هذا المترجم للقرآن الكريم التخلص من الموروث الثقافي الذي تشبّع به خلال قرون عديدة بل لقد قاده إلى القيام بما لا يجب أن يقوم به مترجم نزيه غير منقاد إلى أحقاده وثقافته المشبعة بالحقد على الإسلام وكتابه ونبيّه صلى الله عليه وسلم.

فقد حوّل الخطاب القرآني العام انسياقا مع فكره وثقافته إلى خطاب خاص وبتعـــبير ضيق جدا عندما ترجم النداء الإلهي (يا أيها الناس) إلى " O Men Of Macc " معلقا بعـــدها بشيء من الحذلقة أن " O. Men " تعني ياناس ومضيفا عليها قوله: " ليس يخاف علـــى أي مطلع أن محمدا لم يقصد إلا إصلاح بني قومه، و لم يكن في مستوى يطمح فيه إلى مخاطبة بني آدم كلهم، فكل ما جاء في القرآن خطابا عاما موجها إلى الناس بصيغة العموم معناه أهـــل مكـــــــة "[2] من هنا ندرك أن " جورج سيل " تقوده مفاهيمه السابقة وهو يترجم القرآن الكريم وإلا كما أقدم على تأكيد مفهوم غربي قديم رسخته الكنيسة، بأن الإسلام رســـالة خاصة بالعرب، وليست عامة خاتمة للرسائل السابقة لهـــــا.

وليست " جورج سيل " توقف عن هذا الحد لكنه عمد إلى التشويه المعيب عنـــدما واجهته النصوص الواضحة الدلالة فلم يجد حلا لذلك سوى تعمد التزوير والتشويه مع سبق الإصرار على فعلته عندما ترجم قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشـــيرا ونـــذيرا) هكذا " Prophet we have thee ather wise than in to all commen ".

---

1 - مصطفى نصر الحسلاني، الإستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، دار إقرأ، 1986م، ص 88.

2 - م.ن، ص 89.

بمعنى " يا أيها الرسول إنا أرسلناك، أو ما أرسلناك إلا إلى العامة من النـــاس "Men" وهو يقصد بالعامة هنا "Commen Men" العوام من الناس أو السوقة والعبيد. فانظر مـــدى التحريف والتشويه الذي لم يكن عن سوء فهم الدلالة النص القرآني ولكنه يعكس المفهـــوم الثقافي للمترجم، والموروث الكامن عنده وعند أمثاله من المستشرقين الذي تصدوا لترجمـــة القرآن الكريم أو كتبوا عنه أبحاثهـــم.

كما أنه في سورة مريم: الآية: 20 من قوله تعالى: "ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّـــا " يأتي بكلمة " Harlot " مرادفة لكلمة " بغيّا " في استعمال لكلمة في الإنجليزية مبتذلة جـــدا وتعنى فيما تعنى " العاهرة "[1] وهي ليست عن عدم دراية منه لما يجب أن تكون عليه اللفظة العربية في لغته الإنجليزية لكنه نزول مقصود ولولا قيوده الثقافية وموروثه المشوه لا تستعمل كلمة "Unchaste" كمعنى لكلمة " بغيا " ذات الإيحاء القرآني الخـــاص.

وكذلك ما فعله بالسورة نفسها الآية: 28 من قوله تعالى: "يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا" إذا تعاصى "جورج سيل" عن التفريق بين كلمة " أخ " التي تعنى في العربية الأخ الشقيق، وتعنى فيما تعنى أيضا الانتماء، والعلاقة، والانتساب إلى فترجم هذه بما يتهم به اليهود "مريم العذراء" المنتمية إلى عائلة شريفة وهي عائلة " هارون "، يشده في ذلك الموروث الثقافي والتشويه المخطط فجاء بترجمة " أخ " على أنـــها شقيق حتى يمكن له أن يتهم دين الإسلام بالقصور وعدم الفهم حيث قال: " إن القرآن يخلط بين مريم التي هي أم المسيح، ومريم أخت هارون مما يعد مفارقة تاريخية مفرطة ... ذلـــك أن هنـــاك

---

1 - محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، 1980م، ط أولى ص 127، 128 بتصرف.

حوالي ألف وثمان مئة (1800) سنة تفرق ما بين عمران، وهو أبو موسى، وبين عمران الذي هو أبو مريم العذراء ".[1]

ومما يدل أكثر على أن الموروث الثقافي كان متحكما في هؤلاء المترجمين للقرآن الكريم أن جورج سيل ذاته قد عمد إلى ترجمة قوله تعالى: " وجعلنا سراجا وهّاجا النبأ: 13 "هكذا[2] "Aburning Lamp" تاركا المعنى الصحيح وهو " الشمس " والتي كانت الدلالة واضحة فيها إلى دلالة أخرى مستعملا ما أملته عليه ثقافته وفكره المقيد مخالفا بذلك ما يمكن أن نترجم إليه هذه الآية ويعطى إيحاءها "And Placed the Sun Within Them ".

وكذلك التحريف الذي أجراه على قوله تعالى: "إلا حميما وغساقا" "النبأ: 25" التي ترجمها هكذا "Filthy Carruption" ما يعني أنه سائل بارد يؤدي إلى الشلل[3]، مخالفا بذلك المعنى الأصلي " القيح والصديد "، ولا أظن ذلك إلا من موروثه القديم عن القرآن ودلالات ألفاظه ومعانيه.

وما ترجمة ترجمته إلى العربية مرة أخرى واستخدامها من المبشرين البروتستانت إلا دليل آخر على أنها تسير وفق رؤي الكنيسة وأهدافها التي تسعى إلى ترسيخها في نفوس أتباعها ركود نشرها بين من لم يستطع أن يقرأ القرآن الكريم في لغته الأصلية، بل وحتى الذي يعرفون العربية و لم يستطيعوا الوصول إلى دلالاتها ومعانيها الصحيحة.

---

1 - محمد خليفة، الإستشراق والقرآن العظيم، دار الاعتصام، تر/مروان عبد الصبور شاهين (1994/1414)، ط أولى، ص 132.

2 - عبد الله حسين الصالح، جز عم بين التفسير والترجمة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن (غير منشورة) 1990م ص 207.

وكذلك قوله المباشر والذي لا يحتاج إلى تفسير عندما يقول: " أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل "[1] فكيف يؤتمن مثل هـذا المترجم على كتاب الله ينقله إلى لغة قومه دون تشويه وتحريف وهو يحمل هذه الموروثـات القرون وسطية ؟!

ونسوق شهادة تزيد الرؤيا وضوحا لـ "مرجريت" التي أسلمت وسميت "مريم جميلة" إذ جاء عنها في معرض إسلامها "وفي إحدى الأمسيات بينما كانت أمي تستعد للذهاب إلى المكتبة العامة سألتني عن حاجتي إلى مطالعة أي كتاب فطلبت منها نسخة من القرآن الكريم، فعادت بعد ساعة ومعها نسخة من ترجمة معاني القرآن المبشر وعالم مسيحي عاش في القرن الثامن عشر وهو جورج سيل فلم أفهم منها إلا النزر اليسير تبعا للغتها الركيكة وإمتلائها بالتعليقات الكثيرة من تفسيري البيضاوي والزمخشري، المنتزعة من سياقها، وذلك بقصـد دحض النص القرآني من وجهة النظر المسيحية. وفي ذلك الحين كان عقلي الناقص النمـو يعتبر القرآن مجرد روايات مشوهة محرفة للقصص المعروفة في الإنجيـل"[2].

ففي هذه الشهادة القيمة ممن عاش ثقافة الغرب حول القرآن الكريم والإسلام، ثم فتح الله عليه آفاق الإيمان فآمن، تنجلي حقيقة هذه الترجمات التي غذتها الثقافـات والبيئـات الموجودة المستقاة من فعل تلك الترجمات اللاتينية للنص القرآني بشكل قوة أدى إلى تشـويه أفكار من اطلعوا عليها وتشبعوا بها فجاءت تراجمهم مقيدة بها سائرة في فكلها هذه نمـاذج فقط من ترجمة اشتهرت اشتهارا فاق كل الترجمات إلى اللغات الغربية الحديثة ومنها تولدت ترجمات حديثة امتدت على مساحة جغرافية غطت كامل النص " الأدبي الأمريكي" تقريبا،

---

1 – محمد عبد الله الشرقاقل، الإستشراق من الفكر العربي المعاصر، ص 88.

2 – عبد القهار داود الصافي، مصدر سابق، ص 647، نقلا عن " رجال ونساء أسلموا "، إعداد وترجمة: السيد عرفان كامل العشر، ص 47.

تلوث مفاهيم أهلها وتزرع الشك والخلل في كتاب الله القرآن الكريم بما تبثه من مفـــاهيم كانت الكنيسة قد غذت بها ثقافة العصور الوسطى عندما حرصت على القيام بأول ترجمـــة للقرآن الكريم الذي كانت تخشى سطوته وانتشاره بين أتباعها فواجهته بالتشويه والتغـــيير والتحريف سيرا على فعلته بعهديها القديم والجديد، وحرصت على أن ينتقل ذلك للأجيال اللاحقة لتتواصل مهمة التشويه فجاءت النتائج كما أرادت وتولي اللاحقون ما خططه لهـــم السابقون " يقول محمد أبو لبابة: إن أخطاء المترجمين الغربيين ومقدماتهم وتعليقاتهم على هذه الترجمات، إنما هي تجسيد حي لموقفهم المنحاز ضد القرآن ورسوله، فهم إما جهـــلا وإمـــا تحريفا يترجمون العبارة القرآنية بألفاظ وعبارات تنحط بالعبارة عن رتبتها البلاغية الإعجازية وتنزل لها إلى مستوى بشري عـــــادي"[1] .

وخلاصة القول قد كانت الترجمات مسؤولة عن غرس جرثومة العداء الديني والثقافي بين العرب المسلمين و الأوزبيين[2] .

---

1 – القرآن الكريم من المنظور الإستشراقي، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2002م، ص 376.

2 – م.ن، ص 378.